دراسة وتحليل مكانة المرأة في أشعار الشاعر الكويتي المعاصر فهد العسكر

د. حسين مهتدي

الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس– إيران

mohtadi@pgu.ac.ir

DOI: https://doi.org/10.36473/ujhss.v60i4.1821

تاريخ الاستلام : 15/ 1/ 2021

تاريخ القبول : 22/ 2/ 2021

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المستخلص

في القرن التاسع عشر الميلاديّ، لم تتمتع النساء في المجتمعات العربية بالحقوق الاجتماعية المناسبة. لقد وصل الأمرُ بالشاعر الكويتيّ المعاصر وأحد أصحاب الفكر الحرّ فهد العسكر إلى درجةِ الطرد من بلده لنضاله ضدّ تقاليده البالية. إنّ ما أنشده العسكر في المرأة في ديوانه ينقسم على أربعة أقسام: 1. المرأة بصفتها معشوقة حقيقية؛ 2. المرأة سيدّة الشاعر الخيالية؛ 3. المرأة بصفتها أُمًّا؛ 4. المرأة والتقاليد البالية. السؤال الأكثر أهميّة في هذا البحث هو: ما هي الصورة التي قدّمها فهد العسكر للمُخاطَب عن وضع المرأة في مجتمعه؟ تشير نتائج هذا البحث إلى أنّ فهد العسكر، نظرًا إلى عدم تمكّنه من الوصول إلى معشوقته الحيقيّة ولبقائه إلى آخر عمره ينتظر وصالها، عبّرَ في أشعاره عن الشعور بالكراهية تجاهَ أولئك الذين حالوا دون هذا الوصال. المرأة سيدّة الشاعر الخيالية هي امرأة مثالية تنقذه من الظلام وترتقي به إلى السماء، يقدم الشاعر هذه المرأة كغذاء لروحه. لكن المرأة بصفتها أُمًّا هي العاشقة والحبيبة الوحيدة التي يمكنه أن يبثّ شكواه إليها. ويشير الشاعر في القسم الأخير مِن أشعاره إلى التقاليد البالية، تقاليد مثل عدم مراعاة التناسب العُمري بين الزوجين، وعدم تمتع الفتيات بحرية اختيار أزواجهن ، وبيع الفتيات بسبب الفقر المالي، وعدم المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة. يتناول الكاتب بحثَ هذا الموضوع وَفقًا للمنهج الوصفيّ التحليليّ.

الكلمات المفتاحية :فهد العسكر، المجتمع الكويتي، مكانة المرأة، الأدب الحديث.

Analyzing the Position of Women in the Poems of Contemporary Kuwaiti Poet Fahd al-Askar

Dr.Hossein Mohtadi

Associate Professor, Department of Arabic Language and Diabetes, Persian Gulf University, Iran

mohtadi@pgu.ac.ir

Abstract

In the nineteenth century, women in Arab societies did not enjoy social rights. Kuwait's contemporary poet Fahad al-Askari, and one of the country's freemasons, went to the point of rejecting society in its struggle against the rotten traditions of its society. What Al-Askari has written in his Court about womanhood is divided into four categories: 1- Woman as true mistress; 2- Woman as the poet's imaginary lady; 3- Woman as mother; The most important question to ask is what image does Fahd al-Askari present to the audience in his poems? the results of this study show that since Fahd al-Askari never reached his true lover, the expectation of joining that lover was in his heart for the rest of his life, and the hatred of those who prevented him from joining in his poems surged; But the lady of the poet's imagination is the ideal woman who rescues her from the darkness and rises to heaven; the poet introduces such a woman as the food of her soul; But the woman as the mother is the only lover and lover who can share her glory, and the poet in the last part of his poems refers to the decaying traditions of her society, such as disrespecting the age-matched marriage of men and not freeing girls in marriage. Choosing their husbands, selling girls because of financial poverty, inequality between men and women. The author examines this issue in a descriptive-analytic manner.

Keywords: Fahd al-Askar, Kuwaiti society, women's position, contemporary literature.

1. المقدمة

إنّ الأدبَ في كلّ المجتمعات يعكس ظروفها الاجتماعية والثقافية، ولطالما احتلّت المرأةُ في الأدب وعلى مرّ العصور المختلفة حيّزًا كبيرًا واستفاضَ الشعراء في وصفها وتمجيدها وتقدير مكانتها العالية. لهذا يمكن من خلال دراسة الأعمال الأدبيّة التعرف على صورة المرأة ومكانتها. المرأة في الأدب تكون حينًا زوجة وتكون حينًا آخر أمًّا عطوفة ومشفقة، «في أواخر القرن التاسع عشر، كان العالم العربي في أسوأ أوضاعه الاجتماعية والثقافية ولكن كانت النساء أكثر تعرّضًا للظلم وبما أنّ النساء أضعف من الرجال ولعبن دورًا هامًا كمربّيات للأجيال استطعن أن يلفتن انتباه الاصلاحيين الاجتماعيين. كان الإصلاحيّون يحاولون جعل هذه الفئة من المجتمع تستعيد حقوقها المفقودة» (نيازى، 1386 ش، ص 156).(Nayazi, 1386, p. 156) منذ القرن التاسع عشر ومع بداية الحركات التحريرية تمكّنت النساء في المجتمعات الغربية من الحصول بعض حقوقهنّ المنتهكة. بعد ذلك، حصلت تغييرات في العالم العربي أدّت إلى تحقيق المطالب الفردية والاجتماعية للمرأة .

المرأة باعتبارها واحدة من أركان الحياة الرئيسية، لعبت دورًا مهمًا في الحضارة الإنسانية، «المرأة كنصف المجتمع لها دور ومكانة رفيعة. لذلك، من المهم جدًا الانتباه إلى حياة ومتطلبات هذه المجموعة من المجتمع. لطالما اعتبرت فئة النساء من الماضي إلى الحاضر، في كل من المجتمعات الغربية والشرقية، "الجنس الثاني" بسبب بعض التقاليد والعادات التي تحكم تلك المجتمعات ورؤيتها الخاصة للمرأة. هذه المواقف السلبيّة بالنسبة إلى النساء ومكانتهنّ مهّدت المجال تدريجًا لثورة في مكانتها وتحسين هذه المكانة) «حسينى وجهان بخش، 1389 ش، ص 79–80 & 80–79 .Jahnbaksh, 1389, p) (Hosayni). أُنشدت أشعارٌ كثيرة في المرأة ومكانتها منذ العصور القديمة في المجتمعات العربيّة المختلفة ونجد من هذه الأشعار في ديوان فهد العسكر الشاعر الكويتي المعاصر. استخدم الشاعر أشعاره للتعبير عن الآم ومصائب مجتمعته. عاش فهد العسكر في عصر كانت فيه نظرة المجتمع للمرأة ومكانتها وشخصيتها مهينة. كان أيضًا عدم اهتمام المجتمع بمشاعر وعواطف المرأة والقيود التي كانت على هذه الطبقة المضطهدة من الميزات الأخرى لهذه الفترة، «الشاعر حاضر في قلب المجتمع وأعطى لونا وروحًا مختلفة للشعر ووضعه في

خدمة الناس والتعبير عن مشاكله» (مهتدي، 1398ش، ص 218) (Mohtadi,1398, 218.p). يندرج موضوع المرأة ومكانتها في أشعار فهد العسكر ضمن الجوانب الفردية والاجتماعية، وفي هذا البحث سنتناول هذه الجوانب. من بين الشعراء الكويتيين المعاصرين، تم اختيار فهد العسكر للوصول إلى نتائج ملموسة.

1-1. إشكاليّة البحث

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. إلى كم قسمًا تنقسم أشعار فهد العسكر عن وضع المرأة؟ وما هي خصائص كلّ منها؟
2. ما هي الصورة التي قدّمها فهد العسكر عن الوضع الاجتماعي للمرأة في المجتمع الكويتي في ذلك اليوم؟

1-2. غاية البحث:

اهتم المفكرون دائمًا بموضوع المرأة ومكانتها في المجتمعات المختلفة. لم يهمل الشعراء في البلدان المختلفة وفي فترات مختلفة هذه الحقيقة. وكذلك فهد العسكر هو من شعراء الكويت المعاصرين الذين كتبوا جزءًا كبيرًا من أشعارهم عن النساء. تهدف هذه المقالة إلى دراسة وضع المرأة في مجتمع الكويت في ذلك العصر اعتمادًا على أشعار فهد العسكر.

1-3. خلفية البحث

بعد بحثٍ في المصادر المختلفة وصلنا إلى أهمّ البحوث التي تمّت حول أشعار فهد العسكر وهي: 1. "فهد العسكر حياته و شعره" تأليف عبد الله زكريا الأنصاري، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1997 م، في الواقع هذا الكتاب هو ديوان الشاعر، فقد جمع أشعاره صديقه الأنصاري لكن ليس في هذا الكتاب نقد وتحليل لأشعار الشاعر؛ 2. "معصية فهد العسكر الوجودية فى الوعي الكويتي" لـ عقيل يوسف عيدان، دار العين، القاهرة، 2013 م، الكاتب من خلال الإشارة إلى الكويت والقضايا المربوطة بها يتطرق إلى

موضوع الوجودية في أشعار فهد العسكر؛ 3. هناك مقالة تحت عنوان «صورة الحسية في شعر فهد العسكر» لـ شيمان عثمان محمد، مجلة أبحاث البصرة، المجلد 36، العدد 1، 2011م، يتطرق الكاتب في بحثه إلى المظاهر البلاغية في أشعار فهد العسكر؛ 4. هناك مقالة أخرى بعنوان "واکاوی ماهیت و مفهوم درد و رنج در اشعار فهد العسکر" [تحليل ماهيّة المعاناة والألم في أشعار فهد العسكر] لـ حسين مهتدي، مجلة الأدب الغنائي، جامعة سيستان وبلوشستان الإيرانية، 2019م، التي كانت تُحاصر كلَّ جوانب حياته ولا يجد مفرًّا منها ولا ملجأ سوى الشعر فيضمّنه شكواه ويحمّله آمالَه.

لكنّنا استنتجنا أنّه لم يسبق أن تطرّق كتاب أو مقال إلى موضوع مكانة المرأة في أشعار فهد العسكر حتّى الآن فعكفنا على البحث في هذا الموضوع.

2. لمحة عن حياة فهد العسكر وأوضاع الكويت

فهد العسكر هو من شعراء الكويت المعاصرين. هناك اختلاف بيّنٌ في تحديد تاريخ ميلاده. لكن وفقًا للآراء الشهيرة والمتفق عليها وُلد فهد العسكر في العام 1917م (العجيري، 2006م، ص 104) (Al-Ojairi, 2006, p. 104). نشأ فهد العسكر في أسرة دينية عريقة بعلومها الدينية، «لقد درس فهد في مدارس الكويت التقليدية ثمّ في المدرسة المباركية ردحًا من الزمن. في ذلك الوقت، كانت يُدرّس في مدارس الكويت التقليدية الأهلية أكثر ما يُدرس القرآن الكريم أوّلا وقبل كلّ شيء، ثمّ بعض أصول الدين وبعض مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ولم يكن فيها شيء أو بعض الشيء من العلوم العصرية الحديثة. عندما درس فهد في المدرسة المباركية كان من أساتذته الأستاذ الشاعر محمود شوقي عبد الله الأيوبي والشيخ عبد الله النوري وسيّد عمر عاصم وغيرهم من الأساتذة. كان الشاعر محمود شوقي معجبًا به، ويشجّعه على كلّ ما يكتب من شعر أو نظم ويشجّعه أيضًا على حفظ الشعر وترديده لهذا أصبح محمود شوقي معلِّمَه الأوّل في الشعر ومصدره الذي يرجع إليه في أيّ إشكال أو تقويم (الأنصاري، 1997م، ص 55-54) (Al- Ansari, 1997, p.54-55). عندما ترك فهد العسكر المدرسةَ أخذ يقرأ الكثير من دواوين الشعراء القدماء والمحدثين والمجلات الأدبيّة. تشير الأخبار إلى أنّ فهد سافر إلى البصرة في العراق حيث

«تفتّحت آفاق تفكيره فأقبل بكلّ قوته على منابع الأفكار الجديدة كالصحافة والمؤلّفات الجديدة» (البصير، 2007م، ج 168/1) (Al-Basir, 2007, 1-168). تعرّف الشاعر على كمٍّ هائل من الكتب التي ولّدت لديه تنوّر الفكر والتجدد لدرجة أنّه سعى لمحاربة التقاليد والعادات غير الصحيحة والقديمة في عصره والوقوف في وجهها، فتغيّرت آراؤه بالنسبة إلى المجتمع وأثّرت هذه التغييرات والتطورات الفكرية والعقائدية في مضامينه الشعرية إلى حدّ انتقد فهد العسكر في شعره أوضاع مجتمعه غير المناسبة، لهذا عانى في حياته من الألم والمحنة والاضطراب، «فهد بصفته شاعرًا وطنيًّا كان يعتقد بأنّ عليه أن يدعو الناس إلى الوحدة والانسجام والتعاطف والإجماع لمواجهة العدو والأجانب ولحلّ المشاكل» (عبد الله، 1974م: ص 19) (Abdallah, 1974, p.19) يمكن وصفه بأنه شاعر سياسي اجتماعي، وهذا واضح من موضوعات قصائده وأفكاره التنويرية. هذه التغييرات والتحولات التي حدثت في فكر فهد وحياته عرّضته للانتقاد. فكان الناسُ يلومونه ويصفونه بالكافر والملحد .استمرت كراهية الناس لفهد إلى حدّ رفضته عائلته، فاضطر إلى اختيار العزلة. وقع فهد العسكر في حب فتاة لكنّها اضطرت إلى الزواج من رجل عجوز ثري، بسبب التقاليد الفاسدة في الكويت في ذلك الوقت وبسبب عدم حريّة المرأة في اختيار الزوج، ولم تتحمل هذه المرأة هذا الزواج ولم تجد طريقًا للخلاص من هذا العجوز إلّا الانتحار وفي النهاية أغرقت نفسها في البحر. وظلّ الشاعر أسير هذا الفراق حتّى آخر عمره. أُصيب فهد بألم في عينيه في السنوات الأخيرة من حياته ولم يكن يجد المال الذي يمكّنه من معالجته، لهذا ظلّ مرضُ عينينه مدة طويلة من الزمن وأخذ بصره يضعف شيئًا فشيئًا إلى أن فقد بصره تمامًا فظلّ في عقر داره حزينًا وحيدًا ولم يكن يزوه أحد إلّا بعض أصحابه القلائل بين الحين والآخر، «وبعد صراع مع المرض تُوفّي سنة 1951 م عن عمر ناهز الـ 34 عامًا» (عيدان، 2013م: ص 284؛ الأنصاري، 1997م: ص 83) (Eidan, 2013, p.28, Al- Ansari, 1997, p.83) ولم يصل إلينا شيء من هذا الشاعر الكبير الكويتي فهد العسكر إلّا أشعاره القيمة الّتي جمعها صديقه عبد الله زكريا الأنصاري وخلّد ذكره. لكن الكويت كانت دائمًا تحكمها حكومات استعمارية بسبب ظروفها الإقليمية و مواردها الكثيرة في باطن الأرض. كانت ثلاث قبائل آل الصباح وآل خليفة و آل الجلاهمة من السكان

الأصليّين في الكويت. كان يحكم آل الصباح الكويت، «في عهد الشيخ المبارك النجل الخامس للصباح الثاني شهدت الحكومة شكلًا جديدًا؛ لأنّه جعل الحكومة وراثيّة في سلالة نجلَيه وهما جابر الثاني بن مبارك وسالم بن مبارك. وقد ازدهر الكويت في عهد جابر الثاني وفي النهاية حصل الكويت على استقلاله في العام 1961م» (فيلي رودباري، 1375م: ص 114-115)(Philly Rodbari, 1375, p.114-115). إن القمع السياسي والاستبداد الذي ساد في المجتمع الكويتي خلق ظروفًا مريرة ومرهقة للشعب. فكان الشعراء يعبّرون في شعرهم عن هذه الاضطرابات السياسية والاجتماعية وينتقدونها مستخدمين الشعرَ كسلاح ضدّ الاستبداد والظلم، وكانوا يناضلون ضدّ النظام الحاكم في سبيل الوصول إلى الحريّة. لقد دفعت ظروفُ المجتمع السياسية والاجتماعية هؤلاء الشعراء إلى اللجوء إلى أدب المقاومة فجعلوه ساحةً يحاربون فيها دفاعًا عن أرضهم.

3- مكانة المرأة في أشعار فهد العسكر

على غرار شعراء العصر الجاهلي، وبتأثيرٍ من الرومانسية الغربية أيضًا، أدخل الشعراءُ العرب المعاصرون في البلدان العربية المختلفة، الحبَّ في أشعارهم. مهّد هذا التأثّر تغييرات في مكانة المرأة وفكرة العشق والحب. مكانة المرأة في البلدان العربية ومنها الكويت متأثّرة بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الصعبة التي تخلق ظروفًا خاصّة للمرأة؛ لكنّ دور المرأة باعتبارها ممتلئة بالمشاعر والعواطف كان دائمًا موضوعًا لمضامين أدب الكتّاب والشعراء، وفي كلّ دواوين الشعراء تقريبًا، توجد قصائد عن النساء أو القضايا المتعلقة بهم. كما يقول الأيوبي: الحبّ هو أحد المحاور الرئيسة والموضوعات الشائعة جدًا في المدرسة الرومانسية التي يستخدمها الشاعر في شعره حتّى يتمكّن أن يعوّض افتقاده له؛ لهذا قد تمّ إعطاؤه دورًا محوريًّا في الأدب الرومانسي وقد سمّوه قلب الأدب (الأيوبي، 1984م: ص 90) (Ayyubi, 1984, p 90). خصّص فهد العسكر أيضًا أشعارًا لموضوع المرأة ومكانتها. تنقسم هذه الأشعار في هذا البحث إلى أربعة أقسام: 1. المرأة بصفتها معشوقة حقيقية؛ 2. المرأة سيدّة الشاعر الخيالية؛ 3. المرأة بصفتها أُمًّا؛ 4. المرأة والتقاليد البالية.

1-3. المرأة بصفتها معشوقة حقيقية

التعلّق بالمعشوقة هو إحدى السمات المميزة للعشّاق والتعلّق بالمرأة هو أحد الأسباب الرئيسة لاستقرار الأسرة والمجتمع. كما نعلم «المرأة هي الورثة الحقيقية للتعاطف والحب، وتتشكل صورة الحياة في نظرتها الغزليّة. مما لا شكّ فيه أنّ الحبّ والمرأة ينشآن من المصدر الأبدي ولا يمكن مقارنتهما بالحبّ الأرضي. وينبوع العشق هذا لا ينضبُ أبدًا بل هو كلّ يوم يبدو ممتلئًا أكثر من ذي قبل» (يزداني، 1386 ش: المقدمة) (Yazani, 1386,introduction). يمكن أن يكون الحبّ والمودة مع الحبيب نقطة تحول في حياة وشخصية كلّ شخص لأنّ فهم المرأة ومكانتها لن يؤدّي فقط إلى نموّ وتميّز شخصية المرأة ولكن أيضًا يؤدّي إلى التقدّم في الحياة وسعادة المجتمع. ويمكن أن يؤدّي رقيُّ ورفعة المرأة في المجتمع إلى رقيّ المجتمع وتميّزه. نواجه في ديوان فهد العسكر المعشوقتين إحداهما معشوقته الحقيقية التي لم يستطع الشاعر الوصول إليها والأخرى معشوقة الشاعر الخيالية. سمّى الشاعر في أشعاره معشوقته ليلى، التي لم يصل إليها أبدًا؛ لأنّ والد ليلى أجبرها على الزواج من رجل عجوز. وكان لهذا الفراق أثره الكبير في كيان العسكر حتّى آخر عمره. خصّ الشاعر قسمًا من أشعاره لهذا الموضوع:

1- لـيلايَ يـا حُلـمَ الفـؤادِ الـ حُلــوَ، يــا دُنيــا الفُنــونِ

2- يـا رَبَّـة الشَّـرَفِ الرَّفيـعِ الـ بِكــرِ، والخُلُــقِ الرَّصــينِ

3-يـا خمـرةَ القلـبِ الشَّـجي وحُجّــةَ العَقــلِ الــرَّزينِ

4- عُـودي لِقَيْسِـكِ بـالهَوَى العُــذْريّ بالقَلْــبِ الــرَّهينِ

5- عُودي إلَيْهِ، وشاطِريهِ الـ حُــبَّ بالــدَّمْعِ السَّــخينِ

6- عُـودي إلَيْـهِ، واسْـمَعِي نَجْـواهُ فـي ظِـلِّ السُّـكونِ

7- فَهُوَ الَّذي لِهَواكِ ضَـحّى بـــالرَّخيصِ و بـــالثَّمينِ

(الأنصاري، 1997م: ص 129) ((Al- Ansari, 1997, p.129

يتحدّث الشاعر في هذه الأبيات عن عشقه ويخاطب معشوقته ليلى ويقول إنّها أمنيّته القلبية وحُلمه الحلو الأبدي. إنّ إضافة كلمة ليلى إلى الضمير المتكلّم جاءت للتحبّب والترجّي وهي تشير إلى علاقته المتينة بمعشوقته. الشاعر ينادي معشوقته بعبارات كـ "حُلْمَ الفُؤادِ الحُلوِ، دُنيا الفُنون، رَبَّة الشَّرفِ الرَّفيع البكر، خَمرة القلب" ويطلب منها أن لا تتركه وحده وأن ترجع إليه وإلى عشقه الطاهر. يشبّه الشاعر معشوقته بالخمرة؛ لأنّ هذه المعشوقة تسكره بالحبّ. كرّر الشاعر في الأبيات المتعددة كلمة «عودي» وهذا يدلّ على رغبة الشاعر القلبيّة في عودة معشوقته وسعيه إلى جذب ولو القدر القليل من انتباهها. الشاعر يَطمئِن ليلى بأنّه يبذل قصارى جهده كي يحظى بعشقها الطاهر النقيّ ويدفع ثمن هذا الحبّ النقيّ مهما غلا ثمنه. فالإنسان العاشق يدري أنّ لكلّ شيء قيمة وثمنًا، وثمن العشق ثمين جدًّا. في قصيدة "ندا" يعبّر الشاعر مرة أخرى عن تعاطفه مع حبيبه:

1- لَيْلـى وَكَـمْ عـاذِلٍ بـالأمْسِ أنَّبَنـا وَاليَـومَ عَـادَ وَعَزّانـا وَوَاسـانا

2- لَيْلَى تَعالَيْ، وَرُدّي بَعْضَ ما أخَذَتْ مِنّـا لَيـالي النَّـوى عَطْفـاً وَإحْسـانا

3- لَيْلَـى تَعـالَيْ، فَصَـرْفُ الـدَّهْرِ أعْلَنَهـا حَرْبـاً، وَحَطَّمَنـا ظُلْمـاً وَطُغْيانـا

4- لَيْلَـى، تَعـالَيْ، لِنَشْـكو مـا نُكابِـدُهُ في الحَيِّ، مُذْ أَصْبَحَ الأحْرارُ عُبْدانا

5- لَيْلَـى تَعـالَيْ، وَإلّا فَـالحَميمُ إذا لَـمْ تَـأْتِ مَوْرِدُنـا، وَالنَّـارُ مَثوانـا

6- إنَّـا مُنـادوكِ يـا لَيْلَـى، فَـلا عَجَـبٌ فَأنْـــــتِ واللهِ دُنْيانـــــا وَأُخْرانـــــا

(المصدر نفسه، ص 182) ((Same, p. 182

هذه الأبيات تحتوي على محاورات الشاعر مع معشوقته ليلى وتشير إلى آلامه، فهو يطلب منها أن تضع حدًّا لهذا الفراق وترجع إليه وتُعيد إليه ذلك العشق والحبّ اللذَين منعتهما عنه في ليالي الفراق. بما أنّ الشاعر يعتبر أنّ معشوقته هي كلّ كيانه يرفع إليها كلّ شكواه مِن الدهر وألم الفراق ولهذا يخاطبها راجيًا الاستجابة. الشاعر في كلماته يشكو من أمرَين أحدهما ألم الفراق والآخر ظلم المجتمع وينتقد أيضًا قضية التمييز في المجتمع الكويتي واستعباد الأحرار. لهذا يطلب من معشوقته أن تأتي كي يخوضا الحربَ التي شنّتها حوادث الدهر ومصائبه ويقضيا على الظلم الذي وقع عليهما، هذا الدهر الذي حوّل الأحرار عبيدًا. الشاعر يخاطب معشوقته بكلمتَي «دُنيانا وأخرانا» أي إنّه يرى أن لا وجود له من دونها. إنّ تكرار عبارة «ليلى تعالَي» تدلّ على طول انتظاره لها. معشوقة الشاعر التي أجبرها والداها على الزواج من رجل عجوز ولم تتحمل العيش مع زوجها المسن، رأت أن الموت هو السبيل الوحيد لإنقاذ نفسها؛ ولهذا لجأت إلى شاطئ البحر:

1- غَـادَةٌ حَطَّـمَ الفُـؤَادَ بُكاهـا لَيْتَ شِعْري، مَا بالُها مَا دَهاها؟

2- قَدْ حَبَاها اللهُ الجَمالَ وَلَكِنْ لَـمْ يَصُـنْهُ، يـا لَيْتَـهُ مَـا حَبَاهـا

3- وَقَفَـتْ حَـوْلَ ذلِـكَ الشّـاطِئِ الرَّمْلِـيَّ لَـيْلاً، تَبُثُّـهُ شَـكْواها

(المصدر نفسه، ص 225) ((Same, p. 225

في هذه الأبيات، يقول الشاعر إنّ قلبه يتألّم وينكسر عندما يرى بكاء معشوقته. يتمنّى الشاعر ويقول: ليت الله لم يُعطِ معشوقتي نعمةَ الجمال، حتّى يكون كيانها بعيدًا عن الأشرار ولما كانت هذه هذه المعشوقة لتلجأ إلى شاطئ البحر وتنتحر، فلولا هذا الجمال وما حمله لها من مصائب لاسنقذت نفسها من حياة أتعستها. يتخيّل فهد العسكر أنّه يلتقي بها على الشاطئ ويقارن بين ما كانت عليه بالأمس وما هي عليه اليوم وينشد هذه الأشعار:

1- هِـــيَ بـــالأمْسِ غـــادَةٌ ذاتُ دَلَّ يَمْـــلأُ الـــنَّفْسَ غِبْطَـــةً مَرْآهـــا

2- هِيَ بالأمْسِ وَرْدَةٌ تُنْعِشُ الأرْواحَ بَـــلْ يُسْـــكِرُ القُلُـــوبَ شَـــذَاها

3- هِيَ بالأمْسِ دُمْيَةٌ تَبْعَثُ الإيمانَ بالقَلْـــبِ، جَـــلَّ مَـــنْ سَـــوَّاها

4- وَهِـيَ اليَـوْمَ هِيْكَـلٌ مِـنْ عِظَـامٍ قاتَـــلَ اللهُ أُمَّهـــا وَأَبَاهـــا

5- وَقَفَـتْ حَـوْلَ ذلـكَ الصَّـخْرِ كالتِّمثـالِ، فـاهْتَزَّ هِـزَّةً مِـنْ بُكاهـا

(المصدر نفسه، ص 228) ((Same, p. 228

هذا الزواج الإجباري القسري قد غيّر وضع معشوقته لدرجة أنّ الشاعر يقول: في الماضى كانت معشوقتي فتاة جميلة وشابة ومليئة بالدلال إلى حدّ أنّها تحيي وتنعش وتسكر قلوب من رأوها. كانت حبيبتي تؤثّر في الناس كأنّها صنم فيعبدونها أمّا في هذه الأيام فقد أصبحت معشوقتي رقيقة وضعيفة ونحيفة بسبب ما عانته من الضيق والحزن في قلبها. قَتَلَ اللهُ والديها لأنّهما سبب كآبة حبيبتي فقد جعلاها على هذا النحو بسبب سلوكهما مع تلك الفتاة الرقيقة. يتحدّث الشاعر متنهّدًا وهو يستذكر الماضي وذكرياته الجميلة مع تلك المعشوقة، هذه الذكريات التي أصبحت مريرة كئيبة. يذكرنا تكرار كلمة "بالأمس" بالحنين العميق الذي يختزنه صدره. إنّه هو يتحدّث عن دمار معشوقته مستعينًا بعبارة كـ " هيْكل مِنْ عِظامٍ، الصَّخْرِ". فقد شبّهها الشاعر في البيت الخامس بـ "التِّمثال" يقف حول ذلك الصخر.

في قصيدة أخرى تحت عنوان «احفروا لي قبرًا على شاطئ البحر» يوصي فهد العسكر بأن يُدفن بعد وفاته على الشاطئ:

1. احفُروا لـي قَبرًا علـى شـاطِئِ البحـرِ لَعَـــلَّ الأمـــواجَ تَبكـــي شـــبابي

2. وادفُنـوا بـينَ الصُّـخُورِ عَسَـى يَهـ ـــدَأُ رَوعـــي وثَـــورتي واضـــطرابي

3. يـا صُـخورَ الشـاطِئ بِرَبِّـكَ إن مَـرَّ علـــى مَرقَـــدي هنـــا أحبـــابي

4. خَبِّــريهم عمّــا لقيــتُ مِــن الهــمِّ وَشــــــتَّى الآلام والأوصـــــــافِ

(المصدر نفسه، ص 270) ((Same, p. 270

السؤال الذي يطرح نفسَه هنا هو لماذا يطلب الشاعر من أصدقائه أن يدفنوه على شاطئ البحر بعد وفاته؟ إنّ معشوقته بعد «أن يرغمها أهلها على الزواج من رجل طاعن في السنّ، لا لشيء إلّا لغناه المادي، فكانت هذه الفتاة تهوى وتحبّ شابًّا في سنّها، إلّا أنّ عيبه عدم غناه، فحجبها أبوها وأمّها عنه، ثمّ أجبروها على الزواج من عجوز، الأمر الذي دفعها أن تلقي بنفسها في البحر وتلاقي ربّها بين أمواجه العاتية لتتخلّص ممّا تعانيه من بؤس وشقاء» (المصدر نفسه، ص 225) ((Same, p. 225، وبعد هذا الحادث، كان فهد العسكر يأتي دائمًا إلى الشاطئ ويسترجع ذكريات معشوقته، لهذا أوصى أصدقاءه بأن يدفنوه على الشاطئ نفسه.

2-3. سيدّة الشاعر الخيالية

هناك امرأة أخرى في أشعار الشاعر وهي سيدة الشاعر الخيالية. فهد العسكر، الذي فشل في الوصول إلى حبيبته الحقيقية، وقع في أحلامه في حبّ معشوقةٍ أنقذته من كل المشاكل، « هذه المرأة تشبه موجودًا خياليًا فيعيشها الشاعر في خياله ووهمه، إذا ينشد فيها شعرًا فهو يُرضي رغبته الشعرية أو يقوم بوظيفته الشعرية، لأنّ الشعراء عليهم أن يزيّنوا دواوينهم بالشعر الغنائي.» (عزيز پور شيرين فروش، 1390 ش، ص 82) (Azirpour 82.shirinforosh, 1390, p). لسيدة الشاعر الخيالية أسماء مختلفة، فالشاعر يسميها »عروس الخيال، منى القلب، غذاء الفؤاد، عروس الإلهام، عروس الأحلام، ابنة الجار، منى النفس، ريحانة الحيّ:«

1- يا ابنَةَ الجَارِ، أرْمَضْ الصَّحْوُ قَلبي وَشَــجَا خــاطِري وَشَــقَّ الــمَرارَه

2- أخْرِجينــي مِــن الظَّــلامِ إلــى النُّــورِ، وَفَــرضٌ أنْ يُسْــعِفَ الجَــارُ جــارَهْ

3- وأخرجــي بــي مــن عــالم الإفــك والــ ــــبهتانِ والبغــــي والخنــــا والــــدّعارَه

4- لســماء الــرُّؤى وشَــتَّى الأمــاني فَبنــاتُ القَــريضِ رَهــنُ الإشــارَة

5- حيــثُ يَحلــو الهــوى وَيَســكبُ فجــ ــرُ الحُــبِّ فــي كــلِّ خــافقٍ أنــوارَه

6- يــا عَــروسَ الأحْــلامِ، بــاللّهِ هــاتي وَخُذي .....

7- يــا ابْنَــةَ الشَــيْخِ، يــا مُنَــى الــنَّفْسِ، يــا رَيْحانَــةَ الحَــيِّ، أوقَــدَ الشَّــوْقُ نَــارَهْ

(الأنصاري، 1997م، ص 149-150) ((Al- Ansari, 1997, p.149-150

شخصية المرأة كعنصر منقذ وهادٍ هي موضوع مهم وجدير للاهتمام. يمكن أن يكون للوجود البطولي للمرأة في الحياة الذي يؤدّي إلى انقاذ زوجها أو الرجل الأقرب إليها، أساس أسطوري (افخمي عقدا و زماني و طهماسبي، 1393 م: ص 133) (Afkhami & Zamani & Tahmasebi, 1393, p. 133). يتحدّث الشاعر في قصيدة «ليلة في بيت الجارة» عن معشوقته الخيالية. سيدة الشاعر الخيالية ليست امرأة عادية؛ بل هي مَلَك يطلب منها أن تهديه من الظلمة إلى النور وأن تذهب به من عالم الخبائث والقذارة بما فيه الكذب والبهتان والخيانة إلى سماء الأحلام، حيث العشق فيه حلو تظلّله المحبة. لأنّ هذه السيدة الخيالية كانت دائمًا في خيال الشاعر فقد سمّاها بابنة الجار كأنّها دائمًا إلى جواره ويطلب منها أن تعالج قلبه المحترق. يطلب الشاعر من حبيبته فضلًا عن حبّها المساعدة. إنّه يريد منها أن تعامله وفقًا لمبدأ حقّ الجوار. الشاعر ينادي حبيبته في البيت الأخير بعبارات كـ " يا ابْنَةَ الشَيْخِ، يا مُنَى النَّفْسِ، يا رَيْحانَةَ الحَيِّ" ويذكر المحبة التي يكنُّها لها في قلبه بهذه العبارات الجميلة المعبّرة عن حبّه لها. في الحقيقة يعبّر الشاعر في هذه القصيدة عن عاطفته الصادقة وينظم الشعر بقلب جريح قصيدةً تختلط الشكوى فيها بالحبّ والألم بالأمل والنور بالظلام.

الشاعر يعتبر في قصيدة أخرى هذه المرأةَ المثالية مخلّصَته وهادية طريقه:

1- يــا غــذاء الفــؤادِ يــا فرحــةَ النفــ ــسِ تعــالَي فــإنَّ عَهــدي وَثيــقُ

2- يــا عــروسَ الخيــال والصــيفُ وَلّــى تاركــا فــي النفــوسِ مــا لا تطيــق

3- يـا فتـاتي، إنّـي ضَـلَلتُ وضـاعَ الـ ـقلبُ مِنّـي، فـأينَ أيـنَ الطريـقُ؟

4- يـا فتـاتي، إنّـي غَرِقـتُ فَهَـل مِـن مُنقـذٍ؟ كـم وكـم يُنـادي الغريـقُ

5- يـا فتـاتي، رُحمـاك إنّـي شَـقِيٌّ فأســـعديني وإنّنـــي لَحَقيـــقُ

(الأنصاري، 1997 م: 260-262) ((Al- Ansari, 1997, p.260-262

ربـط الشـاعر حياتـه كلّهـا بسيّدته الخياليـة فأضـحت غـذاء كيانـه «يـا غـذاء الفـؤاد» ولا يستطيع أن يعيش من دونها. يتحدّث الشاعر في البيت الثاني صراحة عن سيّدته الخيالية بتعبير «يا عروس الخيال» فقد احتلّت خياله ولا تبارحه. يعتبر الشاعر نفسه إنسانًا حائرًا ضلّ الطريق وغرق في المصائب ويعدّ منقذته سيّدة خياله هذه ويطلب منها المساعدة. استخدم الشاعر التكرار وكرّر «يا فتاتي» إشارةً إلى مدى حنينه واهتمامه الخاص بسيّدته الخياليّة. كما يدلّ إضافة الفتاة إلى الضمير المتكلم على تحبّب الشاعر وتودّده إليها.

3-3. المرأة بصفتها أمًّا

تحدّثوا كثيرًا عن مكانة المرأة ودور الأمّ في الأدب، فالمرأة الأم في مكانتها هي أسطورة ورمز الإيثار والتضحية والشفقة والصبر والرحمة التي تربّي الأبناءَ العظماء. الأمّ هي مخلوقة نقيّة وذكيّة والحبّ لديها هو أسطورة الجود وهو هبة إلهيّة عظيمة. الأمّ هي هدية تحوّل العديد من الظروف المعيشية السيّئة إلى أوضاع أفضل بما تمنحه من الأمل والاطمئنان. وقد تطرّق أكثر الشعراء في أشعارهم إلى موضوع الأمّ، ومنهم فهد العسكر الذي نظم أشعارًا في هذه المخلوقة الفريدة من نوعها. هاجم الشاعر منطقَ الفكر السائد، وبأفكاره التنويرية تصدّى للعادات التقليدية وغير المناسبة والتعصبات الجاهلية في مجتمعته، وبسبب انتقاده هذا للمجتمع الكويتي المغلق اتُّهِمَ بالكفر والإلحاد إلى حدّ أنّه بالإضافة إلى رفضه من قِبل مجتمعه تمّ طرده أيضًا من قِبل أصدقائه وأقاربه وأسرته. في ذلك الوقت كانت أمّه هي الوحيدة التي بقيت على اتصال به وكانت صديقته الحميمة. والشاعر بعدما رفضه مجتمعه وأسرته يشكو إلى أمّه في أشعاره عن عزلته:

1-أُمّــاهُ قَــد غَلَــبَ الأَســى كفّــي المَــلامَ وَعَلِّلينــي

2-اللهُ يــا أمّــاهُ فــيّ تَرَفَقــي، لا تَعــذُليني

3- أَرهَقــتِ رُوحــي بالعتــابِ فَأمسِــكيهِ أو ذَرينــي

4-أنــا شــاعرٌ، أنــا بــائِسٌ أنــا مُســتَهامٌ، فاعْــذُريني

5-أنــا مِــن حَنينــي فــي جَحــيمٍ آهِ مِــن حَــرِّ الحَنــينِ

6-أنــا تائِــهٌ فــي غَيْهَــبٍ شَــبَحُ الــرَّدى فيــه قرينــي

7- وأنــا السَّــجينُ بِعُقــرِ داري فاسْــمَعي شَــكْوَى السَّــجينِ

8-أنــا لَــمْ أجِــدْ فــيهم خــديناً آهِ مَــنْ لــي بالخــدينِ

(المصدر نفسه، ص 127-128) ((Same, p. 127-128

واجه فهد العسكر عدم الرحمة من الناحيتين، من ناحية عائلته ومن ناحية مجتمعه. بعد أن اتّهم المجتمع الكويتي فهد العسكر بالكفر والإلحاد بسبب احتجاجه على تقاليد الناس، الوحيدة التي كانت تعطف عليه هي أمّه واستمرّت على تواصلها معه. على كلّ حال كانت أمّه تلومه لكي يترك هذه الانتقادات والاحتجاجات ولكن فهد يريد منها أن تكفّ عن الملام، لهذا يخاطب الشاعر أمّه وهي مناصرته الوحيدة وملاذه.

يشكو إلى أمّه من عزلته ووحدته وحزنه وممّا يعانيه من تعب روحي وما يقاسيه من أبناء وطنه. ومع ذلك يوجّه الكلام أوّلًا إلى أمّه لأنّها كانت تلومه مع اللوّام على تعدّيه على العرف والتقاليد. وهو يعبر عن مشاعره بشكل جميل مشبّهًا وحدته بظلّ الموت والسجن المظلم وجهنّم الحارّة. ويشكو من ألم وحدته الشديدة ويعتبرها علّة بؤسه. انتقد الشاعر اختناق المجتمع الكويتي والتعصبات الجاهلية ولذلك اتّهموه بالكفر وأرغموه على العزلة المريرة. ولكن في هذه الأضاع نجد أمّه تعطف عليه عطفًا شديدًا والشاعر استطاع أن يخفّف ألمه وحزنه بالهمس الشعري إلى أمّه. استعار الشاعر كلمة جحيم للحنين لأنّ الحنين الشديد كحرارة

النار. كرّر الشاعر الضمير المتكلم «أنا» وهذا يشير إلى ذروة عزلته ووحدته. لقد أخرج الشاعر أفعال «كفّي، علّليني، فاعذريني، أمسكيه، ذريني، اسمعى، فاعذريني» وفعل نهى «لا تعذليني» من معناها العادي ليمنحها معنى جديدًا والمقصود منها هنا الالتماس. وبما أنّ الشاعر فقد بصره يحسّ بوجود أمّه أكثر فأكثر:

1- كفّـــي الـــمَلامَ وعَلّلينـــي فالشـــــــك أودى بـــــــاليقينِ

2- وتناهـت كبـدي الشـجونُ فَمَـــن مُجيـــري مِـــن شُـــجوني

3- وَأَمضَّـني الـدّاءُ العَيـاءُ فَمَـ ـــن مُغيثـــي؟ مَـــن مُعينـــي؟

4- أيـــنَ الّتـــي خُلِقـت لِتهـــ ـــــواني وباتـــــت تجتـــــويني

(المصدر نفسه، ص 127) ((Same, p. 127

كما ذكرنا سابقًا فإنّ أحد أسباب حزن الشاعر هو أنّ المجتمع لا يقدر أفكاره ولا يهتمّ بآرائه. في هذه الحالة، الشخص الوحيد الذي يفهم الشاعر هو أمّه؛ لذلك يلجأ إليها ويتحدّث معها عن ما يعانيه من أفكار المجتمع المنغلقة. في هذه الأبيات يخاطب الشاعر مرّة أخرى أمّه طالبًا منها أن تكفّ عن لومه. الشاعر يعتبر أمّه مناصرته الوحيدة التي تعطف عليه وتعشقه في خضمّ هذه المصائب والمشكلات الهائلة. أخرج الشاعر الاستفهام في «مَن وأين» من معناهما الأصلي ليمنحهما معنى جديدًا ما يدلّ على الإقرار والاسترحام. الشاعر يحاول أن يكسب تعاطف أمّه بكلمات تدلّ على الاسترحام وعلى مدى حاجته لتعاطف الآخرين الذي حُرِم منه.

3-4. المرأة والتقاليد الاجتماعيّة

«إن الأعمال الأدبية هي نتاج الحياة والبيئة الاجتماعية دائمًا» (زرّينكوب، 1382ش: ص 46) ((Zarrinkoob, 1382, p.46، وتكاد قضيّة المرأة تتصدّر الأوضاع الاجتماعيّة وتشكّل صورة واضحةً عن تردّي هذه الأوضاع. بالإضافة إلى الحقوق الفردية التي يجب أن تتمتع بها المرأة، لها أيضًا حقوق في المجتمع الذي سلبها إياها، وبدلًا من معاملتها كإنسان

محترم استغلّها وحرمها حتّى من دورها في المساهمة في رقي المجتمع، هذا المجتم الذي يمكن للمرأة فيه أن تكون مؤثِّرة وفاعلة في كلّ جوانبه؛ لأنّ المرأة، بعواطفها ومشاعرها العظيمة، لها تأثير كبير على تعليم الأجيال القيمَ والمفاهيم البنّاءة.

«في رأي الشاعر، إن التمييز ضد النساء وعدم الاهتمام بمكانتهنّ وقيمتهنّ، باختصار هو من سبب المعاناة المرأة. إنّ إحدى القضايا المؤلمة للمجتمع الكويتي في تلك الأيام كانت نظرة المجتمع المهينة للمرأة" (مهتدي، 1398 ش: ص 223) (Mohtadi,1398, p. 223). إن عدم المساواة بين الرجل والمرأة والرؤية الأبوية للمرأة وعدم تحرّر المرأة في المجتمع العربي المعاصر هي من المخاوف التي أرهقت تفكير فهد العسكر الذي يحارب وينتقد في أشعاره الأفكار المتحجرة في الكويت في تلك الأيام إلى درجة أنّ أبناء مجتمعه رفضوه. اهتمّ فهد العسكر باستعادة المرأة لحقوقها وذلك من خلال انتقاده للتقاليد المجتمع الكويتي البالية في عصره ومنها الزواج التقليدي والقسري حيث كانوا يتاجرون بالمرأة كسلعة:

1- يا لِلشَّراسَةِ وَالرُّعُونَةِ وَالحَماقَةِ وَالجَهالَهْ

2- يا لِلدَّناءَةِ وَالسَّفاهَةِ وَالسَّفالَةِ وَالنَّذالَهْ

3- باعُوكِ بالثَّمَنِ الزَّهيدِ، فأيْنَ يا لَيْلَى العَدالَهْ

(الأنصاري، 1997 م: ص 171) (Al- Ansari, 1997, p. 171)

كما ذكرنا سابقًا لم يستطع فهد العسكر أن يتزوّج من الفتاة التي يهواها لعدم مقدرته الماديّة على تحمّل تكاليف الزواج. وكان اسم حبيبته ليلى. أرغمها أبواها على الزواج برجل عجوز فحزن فهد العسكر حزنًا شديدًا لدرجة البكاء. فنراه يشكو من هذه الدناءة والسفاهة ويقول إنّ هذا العمل هو عمل دناءة وجهالة وظلم ويعدّهُ سببًا لإحباط مجتمعه وإذلاله. يعبر الشاعر عن ألمه النفسي هذا بكلمات مرادفة (الشَّراسَةِ، الرُّعُونَةِ، الحَماقَةِ، الجَهالَهْ، الدَّناءَةِ، السَّفاهَةِ، السَّفالَةِ ، النَّذالَهْ) وهذه الكلمات خير دليل على جهالة وحقارة ورذالة هذا المجتمع. عبارة (باعُوكِ بالثَّمَنِ الزَّهيدِ) تدلّ على شدة الفقر في هذا المجتمع الذي يبيعون بناتهم بثمن

بخس ولا يحترمونهنّ ولا يراعون في هذا العمل المساواة والعدل على الإطلاق. وأردف الشاعر قائلًا:

1- زَجّــوكِ، وا أَسَــفاهُ، فــي سِــجْنِ التَّقاليــدِ القَديمَــهْ

2- لِلّهِ ماكابَــــدْتِ فيــــهِ مِــــنَ الأســــاليبِ العَقِيمَــــهْ

3- لا دَرَّ دَرَّكَ مِــــن أبٍ فَــــظٍّ وَوَالِــــدَةٍ لَئيمَــــهْ

4- يــا قَاتَــلَ اللهُ التَّعَصُّــبَ، كَــمْ تَمَخَّــضَ عَــنْ جَريمَــهْ

(المصدر نفسه، ص 172) ((Same, p. 172

يقول الشاعر إنّ العادات والتقاليد البالية كانت تهيمن على المجتمع الكويتي في ذلك العصر. التقاليد القديمة التي ألقت سجنت الإنسانَ في غياهب الأفكار التافهة. وفي هذه الأبيات يتحدّث عن والد معشوقته الذي تمسّك بالتقاليد البالية واستخفّ بمشاعر ابنته. يعترف الشاعر بأنّ لمعشوقته والدًا قاسي القلب ووالدة لئيمة ويتحدّث أيضًا عن العصبيّات غير الضرورية وجاهليّة العائلات بالتعامل مع بناتهنّ، ومنها أنّ العائلات كانت ترغم البنات على الزواج غير المناسب مندون أيّ مراعاة لمشاعرهنّ وآرائهنّ، ولم تكن العائلات تهتم سوى للتقاليد البالية التي ورثوها من مجتمع متهالك في الكويت في ذلك العصر. يشير الشاعر في أبيات أخرى إلى عدم تمتّع الفتيات بحريّة اختيار أزواجهنّ وضرورة أن يمتثلن لقرار الآباء في اختيار شريك الحياة على الرغم من الفارق الكبير في السن بين فتاة شابّة ورجلٍ عجوز:

1- قَــدْ أرْغَمــوكِ علــى الــزَّواجِ بِــذَلكَ الشَّــيخِ الوَضِــيعْ

2-أغْــــراهُمُ بالمــــالِ، وَهْــــوَ المــــالُ مَعْبــــودُ الجَميــــع

3- فَقَضَــوْا علــى آمالِنــا، وَجَنَــوْا عَلــى الحُــبِّ الرَّفيــعْ

4- مــا راعَ مِثــلُ الــوَرْدِ يَــذْبُلُ، وَهْــوَ فــي فَصْــلِ الرَّبيــعْ

(المصدر نفسه، ص 172) ((Same, p. 172

تشير كلمة «أرغموك» إلى عدم حريّة الفتاة في اختيار زوج المستقبل، وإرغامها على القبول بمشيئة الوالد. تشير كلمة «الشيخ» إلى الفوارق العمريّة بين الزوجَين في المجتمع الكويتي في ذلك العصر. كان زواج الفتيات من الشيوخ من التقاليد القديمة في البلدان العربية. أدّت الأوضاع المضطربة والفقر اللذان يسودان في المجتمع الكويتي في ذلك العصر إلى تفاقم المشكلة لدرجة دفعت الآباء لبيع بناتهم كالبضائع في مقابل الدرهم والدينار لكسب المال والثروة من دون أن يولوا أيّ اهتمام لرغبة الفتاة ومشاعرها. يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى قضية زواج حبيبته قسرًا من رجل عجوز غني، الزواج الذي يكون دافعه الوحيد هو الوضع المالي المناسب ومقدار ثروة الشيخ الذي يرغب بالزواج من فتاة شابة جملية. يتحدّث هذا الشيخ عن ثروة تثير أطماع جميع الناس. في زواج كهذا، لا أهميّة للحبّ والعشق الضروريَّين للزواج المناسب. الأساسُ في مثل هذا الزواج غير المناسب هو الثروة والممتلكات الماديّة فقط حيث تدفع الفتاة وهي في ريعان شبابها ثمنَ جشع الأهل فتخضع وتستسلم وهم يرمونها في الهاوية وتسقط في قعر مظلم كئيب مميت.

في أبيات أخرى يصوّر الشاعر مكانة المرأة:

1- زُفَّتْ، وَهَلْ زُفَّتْ فَتاةُ الحَيِّ لِلزَوْجِ الحَبيبْ؟

2- هَل أخْفَقَتْ أمْ حَقَّقَتْ بِزِفافِها الحُلْمَ الذَّهيبْ؟

3- وارَحْمَتاهُ لها، فَقَدْ زُفَّتْ إلى السِّجْنِ الرَّهيبِ

(المصدر نفسه، ص 172-173) ((Same, p. 172-173

يتحدّث الشاعر في هذه الأبيات عن زواج هذه الفتاة من رجل عجوز من دون أن يكون لها حقّ الاختيار حيث أُرغمت على الزواج من رجل لا تحبّه وبدلًا من أن تبني حياتها على أُسس الحبّ نراها تبنيها على القنوط والفشل وبالتالي سيكون أساس الأسرة في مجتمعات هذه ضعيفًا هشًّا لا يتمكّن من الصمود. شبّه الشاعر بيت الزواجات اللواتي يوجد فارقٌ عمري كبير بينهنّ وبين أزواجهن بالسجن المظلم تدخله الفتاةُ مرغمةً بكيانٍ يملأه الحزن وخالٍ من الحبّ والعشق؛ فالفتاة لم تدخل في هذه الحياة بإرادتها القلبيّة وأُرغمت على هذا الزواج. ولا يتحقّق في هذا الزواج غير المناسب حُلم الفتاة فتختنق مشاعرها يذبل شبابها وهي رازحة في أغلالها. كان المجتمع في ذلك العصر في بيئة الكويت الخانقة يعاني من هذه المشاكل التي بالتأكيد تترك أثرًا سيئًا على الأجيال.

يعتبر الشاعر في أبيات أخرى هذا النوع من الزواج ظالمًا وبعيدًا عن العدالة ويقول:

1- أمِـنَ العَـدْلِ أنْ تُـزَفَّ ثُرَيَّـا لِعَجـوزٍ، فَـأيْنَ أيْـنَ فَتَاهـا؟!

2- فَمِـنَ الظُّلْـمِ أنْ تُشـاطِرَهُ العَـيْ شَ، وَ قَـدْ كـانَ مَصْـدَراً لِشَـقَاها

3- وَمِـنَ الظُّلْـمِ أنْ تُساقَ إلـى مَنْ صَـوْتُهُ لا تُطيقُـهُ أُذُناهـا

4- وَمِـنَ الغَـبْنِ أنْ تُلامِـسَ خَـدًّا ذا غُضُـونٍ، كَخَـدِّهِ، خَـدَّاها

(المصدر نفسه، ص 227) ((Same, p. 227

يتحدّث الشاعر في هذه الأبيات عن الزواج الذي فُرِضَ على معشوقته من رجل عجوز، ويشير إلى الظلم الذي تعرّضت له الفتاة عندما أرغموها على الزواج منه. الفعل «تُساق» في البيت الثالث مبني للمجهول وهو يدلّ على أنّ هذا الزواج لم يكن طوعيًّا بل كان زواجًا قسريًّا وخارجًا عن إرادتها. يصف الشاعر هذا الزواج بأنّه زواج قائم على أساس الظلم والحماقة. ويتابع الشاعر وصف زواج الفتيات من الرجال المسنين بأنّه لا يمكن تصوره ويقول:

1- هَلْ رَأَيْتُمْ وَرْقاءَ هَامَتْ بِنَسْرٍ وَسَـمِعْتُمْ بِـوَكْرِهِ نَجْواهـا

2- أو رأيتُم غَزالَـةً عَشِـقَتْ، يـا قَـوْمُ، ذِئْبًـا، وَطَوَّقَتْـهُ يَـدَاها

(المصدر نفسه، ص 227) ((Same, p. 227

يصوّر الشاعر هذا الزواج القسريّ بشكل آخر ويشبّه هذه الفتاة بورقاء وغزالة ويشبّه أيضًا زوجها العجوز بنسر وذِئب. يقارن الشاعر هنا بين القساوة والرقّة مشيرًا إلى أنّ هذه الفتاة الجملية الرقيقة التي تشبه ورقاء وغزالة وقعت في شِباك رجل عجوز يشبه النسر والذئب. الشاعر يتحدّث مرّة أخرى عن ظلم يقع على هذه الفتاة وفي رأيه ليست أفعال وتصرفات هذا العجوز تجاهَ هذه الفتاة سوى خدعة وحيلة. الشاعر يصوّر بأسلوب دقيق هذا المشهد ويقول بأنّه لا يمكن أن يتصوّر حياةَ الورقاء مع النسر وحياة الغزالة مع الذئب، فحياة هذه الفتاة مع الرجل العجور أمر فظيع. استخدم الشاعر في هذا التشبيه الرمز فالورقاء والغزالة ترمزان إلى الجمال والحيوية والمحبة ومن ناحية أخرى يرمز النسر والذئب إلى القساوة والظلم. نلاحظ هنا أنّ الشاعر يغضب ويغلي من هذا الظلم الذي يصيب المرأة التي برأيه تساوي الرجل في جميع الشؤون ويقول:

1- نـوحي، فقـد سـالت جُروحـك مثلمـا سـالت جُروحـي

2- نـوحي، فجسـمك مثـلُ جسـمي قـد طـواهُ اليـأسُ طَيّـا

3- نـوحي، فرُوحـك مثـلُ روحـي، كـم كواهـا الوجـدُ كيّـا

4- نـوحي، فنَفَسُـك مثـلُ نفسـي، لـم تَجِـد زادًا وَرَيّـا

5- نـوحي، فقلبُـك مثـلُ قلبـي، لَـم يَبُـلَّ أُوامَـهُ

(المصدر نفسه، ص 171) ((Same, p. 171

بما أنّ الشاعر قد رأى اضطهاد معشوقته التي زُوِّجَت رغمًا عنها بات يفكر في أكثر في حقوق المرأة المسلوبة. فهي لا تملك حتّى حقّ اختيار الزوج في هذا المجتمع، فحاول الشاعر من خلال كلماته المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات؛ لهذا يعتبر جسمه وروحه وقلبه ونفسه كجسم المرأة وروحها وقلبها ونفسها. إذا كان الشاعر

يتحدث عن معشوقته، فهو في الواقع يشير إلى الأوضاع المؤسفة في مجتمع الكويت في ذلك العصر. يشير تكرارُ كلمة "نوحي" إلى أن عشيقته قلقة ومستاءة وغير راضية عن زواجها القسريّ، كما يشير تكرارُ كلمة "مثل" إلى إصرار الشاعر على إقامة العدل والمساواة بين الرجل والمرأة.

النتائج

إنّ ما نظمه فهد العسكر في المرأة في ديوانه ينقسم إلى أربعة أقسام: 1. المرأة بصفتها معشوقة حقيقية؛ 2. المرأة سيدّة الشاعر الخيالية؛ 3. المرأة بصفتها أُمًّا؛ 4. المرأة والتقاليد البالية. يتحدّث الشاعر في القسم الأوّل عن سيّدته الحقيقية واسمها ليلى. ليلى التي لم يتحقّق وصاله بها أبدًا فظلّ يبكي من ألم فراقها حتّى أخر حياته. يعتبر الشاعر هذه المعشوقة، التي أُجبرت على الزواج من رجل عجوز، كلَّ كيانه، ويتذكر ماضي معشوقته الحلو ويقارنه بالألم والمعاناة التي لحقت بها نتيجة لهذا الزواج القسري. كان للشاعر سيّدة خيالية فضلًا عن معشوقته الحقيقيّة، كان للشاعر سيّدة خيالية يعتبرها منقذته ويقدّمها كملاك ينجّيه من الحيرة ويرتقي به معنويًّا إلى السماء. يتطرّق الشاعر في القسم الثاني إلى المرأة كأمّ وبما أنّ مجتمع الشاعر وأسرته رفضوه لانتقاده التقاليد البالية في عصره فلم يبقَ له سوى هذا الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يتحدّث معه وهو أمّه. يتحدّث الشاعر في هذه الأشعار عن التعاطف الأموميّ ويطالب أمّه أن تكفّ عن الملام. يشير الشاعر في القسم الأخير مِن أشعاره إلى التقاليد البالية، تقاليد مثل عدم مراعاة التناسب العُمري بين الزوجين، وعدم تمتع الفتيات بحرية اختيار أزواجهن، وبيع الفتيات بسبب الفقر المالي، وعدم المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة في مجتمع الكويت. هذه الانتقادات للتقاليد البالية أدّت إلى رفضه من قِبل مجتمع الكويت إلى حدّ اضطر إالى العزلة حتّى وافته المنيّة. من ناحية أخرى تكشف هذه الانتقادات للقارئ عن البيئة الخانقة والمغلقة التي كانت سائدة في الكويت في ذلك العصر.

المصادر

- افخمي عقدا، رضا، زماني، محسن، طهماسبي، نرجس، (1393ش [2014م])، «بررسی جایگاه زن در اشعار اجتماعی صلاح عبدالصبور» [دراسة مكانة المرأة في أشعار صلاح عبد الصبور الاجتماعيّة]، مجله نقد ادب معاصر عربی، سال چهارم، شمارۀ هشت.
- الأنصاري، عبد الله زكريا، (1997 م). فهد العسكر حياته وشعره، الطبعة الخامسة، الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
- الأيوبي، ياسين، (1984 م). مذاهب الأدب، معالم وانعكاسات، الطبعة الثانية، بيروت: دار العلم للملايين.
- البصير، عبدالرزاق، (2007 م). في رياض الفكر، الطبعة الأولى، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- حسيني، مريم و فرانك جهانبخش، (1389 ش [2010م]) . «سیمای زن در رمان‌های برگزید هٔ محمد محمدعلي با تأكيد بر نقد ادبی فمینیستی» [صورة المرأة في روايات مختارة لمحمد محمد علي مع التركيز على النقد الأدبي النسوي]، زن در فرهنگ و هنر (پژوهش زنان)، شمارۀ 3، صص79–98.
- زرین‌کوب، عبدالحسین، (1382ش [2003م])، نقد ادبی، چاپ هفتم، تهران: انتشارات امیرکبیر.
- عبدالله، محمّدحسن، (1974 م). ديوان الشعر الكويتي، وكالة المطبوعات بالكويت.
- العجيري، صالح محمّد، (2006 م). تاريخ الكويت يوماً بيوم، الطبعة الأولى، الكويت:منشورات مكتبة العجيري.
- عزیزپور شیرفروش، علي اصغر، (1390ش [2011م]). «تحلیل جامعه‌شناختی جایگاه زن در آثار ایلیا ابوماضی[تحليل سوسيولوجي لمكانة المرأة في آثار إيليا أبو ماضي]»، مجله مطالعات جامعه‌شناختی، شماره 12، صص 79–89.
- عيدان، عقيل يوسف، (2013م). معصية فهد العسكر"الوجودية" في الوعي الكويتي، الطبعة الأولى، قصرالنيل–القاهره: دارالعين للنشر.

- جرج فريزر، جيمز، (1381ش [2002م])، شاخۀ زرين [الغصن الذهبي]، ترجمه كاظم فيروزمند، چاپ چهارم، تهران: انتشارات آگاه.
- فيلي رودباری، لواء، (1375 ش [1996م]). كتاب سبز، چاپ1، تهران: وزارت امور خارجه–موسسه چاپ و انتشارات.
- محمد، شيمان عثمان، (2011 م). «الصورة الحسية في شعر فهد العسكر»، مجلة أبحاث البصرة، المجلد 36، العدد 1، صص 62–88.
- مهتدي، حسين، (1398 ش [2018م]). «واكاوي ماهيت و مفهوم درد و رنج در اشعار فهدالعسكر» [دراسة وتحليل مكانة المرأة في أشعار فهد العسكر]، پژوهشنامۀ ادب غنايی دانشگاه سيستان و بلوچستان، شمارۀ 32، صص217–236.
- نيازي، شهريار، جهانگير، آمنه، جهانگير، زهرا، (1396 ش [2017م]). «زن در شعر جميل صدقي زهاوي»، مجلۀ پژوهش زنان، دوره 5، شماره 1، صص 155–172.
- يزداني، زينب، (1386ش [2007م]). زن و شعر، چاپ اول، تهران: انتشارات تيرگان.

References:

- Abdullah, Muhammad Hassan.1974. Kuwaiti Poetry Diwan. Kuwait Publications Agency.
- Afkhami Aghda, Reza, Zamani, Mohsen, Tahmasebi, Narjes1393/2014. Study of the position of women in the social poetry of Salah Abdul Saboor.Iran: Journal of Critique of Contemporary Arabic Literature. Fourth Year. No. 8.
- Al-Ansari, Abdullah Zakaria. 1997. Fahd Al-Askar, his life and his poetry. Fifth Edition, Kuwait: Al-Rabeean Publishing and Distribution Company.
- Al-Basir, Abdul Razzaq, 2007. In Riyadh Al-Fikr, First Edition. Kuwait: The National Council for Culture. Arts and Letters.
- Al-Ojiri, Saleh Muhammad.2006 . The History of Kuwait Day by Day. First Edition, Kuwait: Al-Ojiri Library Publications.
- Ayyubi, Yasin. 1984. Doctrines of Literature, Landmarks and Reflections, Second Edition. Beirut: Dar al-Elm Lilmalaeen.

- Azizpour Shirforosh, Ali Asghar. 1390/2011. Sociological Analysis of the Status of Women in the Works of Ilya Abu Madi.Iran: Journal of Sociological Studies. No. 12. pp. 79-89.
- Eidan, Aqeel Yousef. (2013 AD). Fahd Al-Askar's Existential Disobedience in Kuwaiti Consciousness. First Edition. Qasr Al-Nil-Cairo: Dar Al-Ain Publishing.
- Hosseini, Maryam and Frank Jahanbakhsh. 1389/2010. The Image of Women in Selected Novels by Mohammad Mohammad Ali with Emphasis on Feminist Literary Criticism. Iran: Journal of Women in Culture and Art (Women's Research). No. 3. pp. 79-98.
- Mohtadi, Hossein.1398 / 2018. Analysis of the nature and concept of pain and suffering in the poems of Fahd al-Askar.Iran: Journal of Lyrical Literature. Sistan and Baluchestan University. No. 32. pp.
- Muhammad, Shiman Othman.2011.The Sensual Image in the Poetry of Fahd Al-Askar. Basra Research Journal. Vol. 36. No. 1. pp. 62-88.
- Nayazi, Shahriyar, Jahangir, Ameneh, Jahangir, Zahra.1396 / 2017. Woman in Jamil Sedghi Zahavi's Poetry.Iran: Journal of Women's Research, Volume 5, Number 1, pp. 155-172.
- Philly Rudbari, Brigade.1375 /1996. Green Book. 1st Edition. Tehran: Ministry of Foreign Affairs - Printing and Publishing Institute.
- Yazdani, Zeinab.1386/2007. Women and Poetry. First Edition. Tehran: Tirgan Publications.
- Zarrinkoob, Abdolhossein. 1382/2003. literary criticism. seventh edition. Tehran: Amirkabir Publications.